☐ وصية الزِّبرقان بن بدر :

كان الزِّبرقان بن بدر إذا زوّج ابنةً له دنا من خِدْرِها[٩] وقال : أتَسْمعين ؟! لا أُعَرِّفَنّ ما طَلَبْتِ ، كوني له أمةً يكن لك عبدًا .

☐ وصية امرأة لابنتها :

أبو الحسن : قالتِ امرأة لابنتها عند هدَائِها : آقلَعِي زُجَّ رُمْحِه[١٠]، فإن أَقَرَّ فاقطعي اللحمَ على تُرسِه[١١]، فإن أقرّ فضعي الإكافَ[١٢] على ظهره فإنما هو حِمَارُك .

☐ أبو الأسود يوصي ابنته :

قال أبو الأسود لابنته : إياكِ والغَيْرَة فإنها مِفتاحُ الطلاق ، وعليكِ بالزينة ، وأزين الزينة الكُحْلُ ؛ وعليكِ بالطِّيب ، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوُضُوء[١٣]، وكوني كما قلتُ لأمك في بعض الأحايين :

خذي العَفْوَ مِنِّي تستديمي مَوَدّتي ... ولا تُنْطِقي في سورتي[١٤] حين أُغضبُ
فإني وجدتُ الحُبَّ في الصَّدرِ والأذى ... إذا اجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يَذْهَبُ !

بابُ سياسة النساء ومعاشرتهن

☐ دارِهَا تَعِشْ بِها ! :

عِيسى بن يونس قال : حدثنا شيخ لنا قال : سمعت سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ يقولُ على مِنْبرِ البَصْرة : قال رسول الله ﷺ : « **إنما المرأةُ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ**

---

(٩) الخِدْرُ : سِتْرٌ يُمَدّ للمرأة في ناحية بالبيت .

(١٠) كانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج لمعرفة مدى حزمهم ، وصلابتهم والزُّجّ : الحديدة في أسفل الرمح .

(١١) التُّرس : ما يتوقى به في الحروب .

(١٢) الإكاف : البرذعة تكون فوق الحمار ليركبه من يشاء !

(١٣) أسبغ الوضوء إسباغًا : وفّى كلّ عُضْوٍ حقّه في الغسل .

(١٤) السَّوْرة : الشِّدّة والحِدّة والهياج . وخذي العفو : أي خذي ما عفا عنه الناس وسمحوا به عن طيب خاطر ، ولا تطلبي مني الجهد . أي خذي الفضل الزائد المسموح به من المال . والمراد : خذي جانب التسامح .

عوجاء فإن تحرص على إقامتها تكسرها فدارها تَعِشْ بها »[1].

□ الضِّلَعُ العوجاء .. :

وقال بعض الشعراء[2]:

هى الضِّلَعُ العوجاءُ لَسْتَ تُقِيمُها ... أَلا إنّ تَقْوِيمَ الضُّلوعِ انْكِسَارُها
أتجمعُ ضَعفًا واقتدارًا على الفتى ... أليس عجيبًا ضعفُها واقتدارُها ؟!

□ هن البيوت والسكوت ! :

عن الحسن قال : قال عُمَرُ بن الخطاب – رضى الله عنه – : النساءُ عورة فاستروها بالبيوت ، وداوُوا ضعفَهن بالسكوت .

□ من خَلَّفْت فى أهلك ؟! :

قال الأصمعى : قيل لعَقيل بن عُلَّفَة – وكان غيورًا – :

من خَلَّفْت فى أهلك ؟ فقال : الحافِظَيْن : العُرْىَ والجوعَ !!

يعنى : أنه يُجِيعُهن فلا يمزَحْن ، ويُعَرِّيهن فلا يَمْرَحْن !

□ هُنَّ ومجلس كُثَيِّر ! :

وقال كُثَيِّر :

وكنتُ إذا ما جئتُ أجلِسُ مَجْلِسى ... وأبدَيْن[3] مِنِّى هيبةً لا تَجَهُّمَا
يُحاذِرْن مِنِّى غَيْرَةً قد عَلِمْنَها ... قديمًا فما يضحكْن إلا تَبَسُّمَا
تراهُنَّ – إلا أن يُؤَدِّيْنَ نَظْرَةً ... بِمُؤْخِرِ عَيْنٍ أو يُقَلِّبْنَ مِعْصَمَا –
كواظِمَ لا يَنْطِقْنَ إلا مَحُورةً[4] ... رَجِيعَةَ قولٍ بعد أن تُتَفَهَّمَا
وكُنَّ إذا ما قلْنَ شيئًا يَسُرُّه ... أَسَرَّ الرِّضا فى نفسه وتحرَّمَا[5]

□ ابن المقفع وسياسة النساء :

وقال ابنُ المقَفّع : إياكَ ومشاورَةَ النساءِ ، فإن رأيهن إلى أَفْنٍ ، وعَزْمَهن

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء . قال العجلونى : « خلقت المرأة من ضلع » متفق عليه عن أبى هريرة مرفوعاً فى حديث بلفظ : « فإن المرأة خلقت » وفى لفظ للبخارى : « فإنهن خُلقن من ضِلَع ، وإن أعوج شىء فى الضِّلَع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج » . ورواه مسلم أيضاً عن أبى هريرة رفعه بلفظ « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ... إلخ الحديث » . (٢) هو سليمان بن يزيد العدوى من قصيدة يذم فيها امرأة .

(٣) فى بعض الروايات : « وأظهرن » ، وفى بعضها : « وأضمرن » .

(٤) مَحُورَةً : أى جوابًا . (٥) تَحَرَّمَا : صار ذا حُرمة لا تُهتَك .

إلى وهْنٍ[٦].

واكْفُفْ عليهن من أبصارهن بحجابك إياهُن ؛ فإن شدة الحجاب خَيْرٌ لك من الارتياب .

وليس خروجُهن بأشدَّ من دخول من لا تَثِق به عليهن ، فإن استطعت أن لا يُعْرَفْن عليك فافعل .

ولا تُمَلِّكَنّ امرأةً من الأَمْرِ ما جاوزَ نَفْسَها ؛ فإن ذلك أنعمُ لحالها ، وأرخى لبالها ؛ وأدْوَمُ لجمالها ، وإنما المرأة ريحانَةٌ وليست بقهرمانة[٧]، فلا تَعْدُ بكرامتها نفسَها ، ولا تُعْطِها أن تَشْفَعَ لغيرها .

ولا تُطِلْ الخلوةَ مع النّسَاء فيمْلَلْنَكَ وتَمَلَّهُنّ ، واستَبْقِ من نَفْسِك بقيّةً ، فإن إمساكَكَ عنهُنَّ وهُنَّ يُرِدْنك باقتدار ، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على انكسار .

وإياك والتغايُر فى غير موضع غَيْرة ، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السّقم .

□ قالوا فى الغَيْرة .. :

● كان المأمون يقول : الغَيْرَة بهيميَّة[٨] . وقال أيْضًا : هى ضَرْبٌ من البُخْل .

● أنشدنى محمد بن عُمَر لِلْخُرَيمِّى :

ما أحسَنَ الغَيْـرَةَ فى حِينِهـا ... وأقبَحَ الغَيْرَةَ فى غيرِ حِـيْنْ
مَن لـمّ يـزَل مُتَّهمًـا عِـرْسَه ... مُتَّبِعًـا فيها لقـولِ الظُّنـونْ[٩]
يـوشِكُ أن يُعْرِيَهَـا بالـذى ... يَخَـافُ أن يُبْرِزَهـا للعُيُـونْ
حَسْبُك من تحصينِها وضْعُهـا ... منك إلى عِرضٍ صحيحٍ ودِينْ
لا يُطْلَعَنَّ مِنْك على رِيبـةٍ ... فيَتْبَعَ المقرونُ حبلَ القرين

● وقال الشنْفَرى :

---

(٦) أفْن : نقص العقل وفسادهُ . والوهن : الضعف .

(٧) القهرمانة : مدبرة البيت ومتولية شئونه .

(٨) ، تغلب الإنسان على عقله فيصبح كالبهائم .

(٩) الظُّنون : (بضم الظاء) جمع ظن وبعض الظن إثم . ويمكن أن تكون الظُّنون بفتحها ، وهو السّيء الظن ، ومن لا يوثق بخبره .

إذا أصبحتُ بيْنَ جِبَالِ قَـوٍّ ... وبَيْضَانِ القُرَى لم تَحْذَرِينى[10]
فإمـا أن تؤدّينـى وتُرْعَـنْى ... أمانتك وإمـا أن تخونى
إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عَنْه ... ولم أُنْكِـرْ عليكِ فَطَلِّقِينـى
فـأنتِ البَعْـلُ يومئـذٍ فقُومـى ... بسَوْطِك لا أُبَالَكِ فاضربينـى

□ كنّا وأصبحنا !! :

أنشدنى عبد الرحمن عن عمه للرُّخَيْم العبدى :

كنّا ولا تَعْصِى الحَلِيلةُ بَعْلَهـا ... فاليومَ تضْرِبُه إذا مَاهُو عَصَىٰ
ويَقُلْنَ بُعْدًا للشيـوخِ سَفاهـةً ... والشيخُ أجدرُ أن يُهابَ ويُتَّقَىٰ

□ هو وهـى ! :

وقال آخر :

وإنى لأُحْلِى للفتـاةِ خِباءَهـا ... كثيرًا فتَرْعَى نَفْسَها أو تُضيعُها
وإنى لَعَفٌّ عن مطاعِمَ جَمّـةٍ ... إذا زيَّنَ الفحشاءَ للنفسِ جُوعُها

□ قولة قالها الشيخ :

قال جِرانُ العَوْد :

ولكن سَمِعْن الشيخَ قد قالَ قولةً : ... عليكم إذا ما نُكْتُم بالضَّرائِرِ[11]
ولا تأمَنُوا مَكْرَ النساء وأمْسِكوا ... عُرَى المالِ عن بعضِ الأصاغِرِ[12]
فإنك لم يُنْذِرْك أمرًا تخافُـه ... - إذا كنتَ منه جاهلا - مثلَ خابِرِ

□ جعفر بن سليمان والنساء ! :

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال :

منَعَنِى عِلْمِى بالنساءِ كثيرًا منهن ؛ فقد غَشِيتُ ألفَ امرأة . وإن اللهَ لو أحَلّ لرجلٍ ابنَتَه لم تنفَعْه أو تُعْزِبَه[13].

---

(١٠) قَوّ : وادٍ بالعقيق - عقيق بنى عقيل - وقيل إنه بين النباج وعوسجة . بيضان : ماء من مياه خزاعة .

(١١) يتضمن هذا البيت نصيحة عملية يقدمها الشيخ المجرب : عليكم بالتخاذ ضرة لمن ارتبتم فيهن !

(١٢) وفى هذا البيت تحذير من مكر النساء ، ومن تمكين الصغار من الأموال حتى لا يسيئوا التصرف !

(١٣) تُعْزِبَه : تجعله عَزَبًا .

□ أيمازحُ الحجّاج أهله ؟! :

أبو الحسن قال للحجاج : أيمازحُ الأميرُ أهله ؟! قال : ما تَرَوْنى إلا شيطانًا ! والله لرُبَّما قبّلتُ أخْمَصَ[١٤] إحداهن !

□ كيف يقدر على جمع الضرائر ؟! :

قيل لرجلٍ من العرب كان يجمع الضرائر : كيف تقدر على جَمعْهن ؟! قال :

كان لنا شَبَابٌ يُصَابِرُهُن علينا !
ثم كان لنا مال يُصَبِّرهن لنا !
ثم بقى لنا خُلُقٌ حسن ، فنحن نتعاشر به ونتعايش[١٥].

□ ملاعبةُ الأهل :

عن عقبةَ بنِ عامر عن النبى ﷺ قال : « **كل شىء يلهو به الرجل باطل إلا تأديبه فرسه ، ورميه عن قوسه ، وملاعبتَه أهله** »[١٦].

□ سوس المال ! :

ويقال : العيال سوسُ المال ! .

□ أيهما أيسر مكابدة العُزْبة أم مكابدة العيال ؟! :

عوتب الكِسائى فى ترك التزوج ، فقال : وجدت مكابدة العُزبة أيْسَر من مكابدة العيال .

□ كيف كان عُمارة بن حمزة يرى نفسه ؟ :

عن عُمارة بن حمزة قال :

يُخْبَزُ فى بيتى كلّ يومٍ ألفُ رغيف ، كلُّهم يأكلُه حَلاَلاً غيرى ! وكان يأكل رغيفًا واحدًا .

ويقولون : فلان ربُّ البيت ، وإنما هو كلب البيت !

---

(١٤) الأخمص : باطن القدم الذى يتجافى عن الأرض .

(١٥) يُصَابِرُهُنّ : يغالبُهن فى الصبر علينا ، أما يُصَبّرهن فمعناها يدعوهن إلى الصبر ويحببه إليهن .

(١٦) ذكره ابن الأثير فى مادة « لها » بلفظ « ليس شىء من اللهو إلا فى ثلاث » أى ليس منه مباح إلا هذه ؛ لأن كل واحدة منها إذا تأملتها وجدتها معينة على حق أو ذريعة إليه .

□ عيسى بن على ومن كُنّ وراءه ! :

عن عيسى بن علىٍّ قال فى مَرَضٍ مَرِضَه بمدينة السلام للناس : إن فى قصرى الساعة لَألْفَ محمومة !

□ أى الدنانير أعظم أجراً ؟ :

عن مجاهد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **دينار أعطيته مِسْكينًا ، ودينارٌ أعطيته فى رقبة ، ودينار أعطيته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجرًا** »[١٧]

مُحَادَثَةُ النِّسَاء

□ وقعُ حَدِيثِهِنّ فى النفوس :

● قال بشار :

وحَدِيثٍ كأنه قِطَعُ الرَّوْ ... ضِ وفيه الصُّفْراءُ والبيضاءُ

● وأنشد ابن الأعرابى :

وحديثُها كالغَيْثِ يَسْمَعُه ... راعى سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا
فأصاخَ مُسْتمعًا لِدِرّتِه[١] ... ويقول من فرحٍ : هَيَا رَبَّا !!

● وقال القَطَامىّ :

وهُنَّ يَنْبِذْن من قولٍ يُصِبْن به ... مواقِعَ الماء من ذى الغُلَّةِ الصَّادِى

● وقال الأَخْطَل :

وقد تكون بها سَلْمى تُحَدِّثُنِى ... تَسَاقُطَ الحَلْى حَاجَاتِى وأَسْرَارِى

شبه كلامَها بعِقْدٍ انقطع فتَسَاقَطَ لُؤْلُؤُه .

---

(١٧) جاء فى عشرة النساء للإمام النسائى عن مجاهد ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك . أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك » .

(١) الدِّرَّة : اللبن أو الكثير منه . ويقال : للسحاب دِرّة : صَبّ وأصاخ له ، وإليه : استمع . والمراد أنه راح يستمع ويستمتع بانصباب المطر الذى كان منتظراً منذ سنين جدباء ! ولقد شبه حديثها بهذا الغيث الذى أغاثه وردّ عليه روحه وحياته ! .

● وقال جِرانُ العَوْد :

حديثٌ لوَ آنّ اللّحْمَ يَصْلَى بحَرِّه ... غريضًا[٢] أكلى أصحابَه وهو مُنْضَجُ

● وقال بَشّارٌ وذَكَر امرأةً :

* كأن حديثها سُكْرُ الشَّراب[٣] *

● وقال أعرابى :

ونازَعْتِنا ضَحْيًا خَفِيًّا كأنه ... على المُجْتَنِى الرّيحانُ أمْرَع خاضِلُه

بوَحْيٍ لو آنّ العُصْمَ تسمَع رَجْعَه ... تَقَضّضَ من أعْلَى أبانٍ عَوَاقِلُه[٤]

● وقال بشار :

وكأنّ تحتَ لِسَانِها ... هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرَا

وكأنّ رَجْعَ حَدِيثِها ... قِطَعُ الرّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا

● وقال بعض الأعراب الحَمْقَى :

حديثُك أشهى حين آتيكِ طارقًا ... من الماءِ والدُّوشَابِ يَمْتَزِجَان

كأن على عينيكِ تسعين جُلّةً ... كثيرًا من البَرْنِىّ والصَّرِفَانِ[٥]

● وقال آخر :

كأنّ على فيها - وما ذُقْتُ طعمَهُ - ... لِبَا نَعْجَةٍ سَوَّطْتَهُ بدقيق

رمَتْنى بسَهمٍ نَصْلُه قرويّةٌ ... وفُوقَاهُ سَمْن والتَّضِىّ سَوِيقُ[٦]

---

(٢) غريضاً : طريًا .

(٣) ورد هذا الشطر فى أمالى القالى ضمن بيتين أنشدهما أحمد بن يحيى النحوى وهما :

مُتَعَمِّمَةٌ يحارُ الطرفُ فيها ... كأن حديثها سُكْرُ الشرابِ

من المتصديات لغير سوءٍ ... تسيلُ إذا مشت سيلَ الحُبابِ

(٤) نازعه الشى : جاذبه إياه . ويقال : نازع الرجل الكأس : عاطاه إياها . والخاضل : الندى . والعُصْم : جمع أعصم . وهو من الوعول والظباء : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود . تقضّض : انقضّ وهوى سريعاً . والعواقل : جمع عاقل : وهو الوعل . وقد ورد البيت الأول هكذا : «ونازعتنا ضَحْياً» ولعلها صوتا ويراد به اللحن . بدليل ما بعده من انقضاض الوعول حين سماع رجعه :

(٥) الدوشاب : نبيذ التمر . والجُلّةُ : قُفّة كبيرة للتمر . والبَرْنِى : ضربٌ من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر ، والصَّرِفان : تمر أحمر مثل البرنى صلب المضغ . وهو أرزن التمر كله .

(٦) جاء فى أشعار الحماسة « كأن ثناياها » وقد أورد هذين البيتين لشخصين مختلفين ، ورد البيت الثانى منها هكذا :

رمتنى بسهم الحب أما قذاذه ... فتمر، وأما ريشه فسويق

واللّبَأُ : أول اللبن عقب الولادة وله مذاق جميل . وسوّطته : خلطته . وقَرَوِيّة : تمرة ، وهى إما منسوبة إلى القرية أو إلى وادى القرى . والفُوق : من السهم حيث يثبت الوتر منه ، وهما فُوقان : أما التَّضِىّ من السهم ، فهو ما بين الريش والنصل ، وقيل : نصل السهم .

● والحسن فى هذا قولُ ذى الرُّمة :

ولما تلاقَيْنا جَرَت من عيوننا ... دُمُوعٌ كَفَفْنَا ماءَها بالأَصابعِ
ونِلْنَا سِقاطًا من حَديثٍ كأنه ... جَنَى النَّحْل ممزوجًا بماء الوقائعِ[٧]

● وقال آخر :

أَنِخْ فاختبزْ قُرْصًا إذا اعترك الهوى ... بزيتٍ لكى يكفيك فقدَ الحبائب
إذا اجتمع الجوعُ المبَرِّحُ والهَوَى ... نسيتَ وِصَالَ الغانياتِ الكواعِب
فدَعْ عَنْك تَطْلاَبَ الغوانى وحُبَّها ... وراجِعَ تَمْرٍ مَعَ لِبَأٍ ورائب

بـــاب النّظـر !

□ **غَضُّ البصـــر :**

قال المسيح – عليه السلام – « **لا يزنى فرحُك ما غَضَضْتَ بَصَرَك** » .

□ **احتفظ من العين :**

وقال رجلٌ لِأَخيه : احْتَفِظْ من العَيْن ؛ فإنها أَنَمُّ عليك من اللسان !

□ **على النفس من عَيْنها شاهدٌ :**

وقال بشار :

على النَّفْسِ من عَيْنها شاهدٌ ... فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّهُ

□ **بيوت بنى كُلَيب وخُطورةُ أَخذاقِ النِّساء على الرجال ! :**

وقال الفَرَزْدَق :

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بنى كُلَيبٍ ... ولا تَقْرَبْ لهمْ أبدًا رِحَالَا
فإن بها لوامعَ مُبْرِقاتٍ ... يَكَدْنَ ..... بالحَدَقِ الرجالَا[١]

□ **نظرٌ يُخْجِل ! :**

● نظر أشعب يومًا إلى آبنه وهو يُديم النظر إلى آمرأةٍ ؛ فقال : يابُنَىّ

---

(٧) سِقَاطُ الحديث : أن يتحدثَ الواحد ، ويُنصتَ له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت . وفى هذا المعنى يقول الفرزدق :

إذا هُنّ ساقطنَ الحديث كأنه ... جَنَى النحلِ أو أبكارُ كَرْمٍ تقطف

(١) مكان النقط كلمة تدل على المعاشرة الجنسية آثرنا الاستغناء عنها !